

# نباتات الصناعة في مصر

قديمًا وحديثًا

لمحمود مصطفى الديرياطي

٣ - القطن

تعتبر الهند الموطن الأصلي للقطن الشجري الآن أن الدكتور إنجز قد أشار إلى وجوده في غينيا العليا وبلاد الحبشة والسفال وغيرها . وترتفع ساقه من ست أقدام إلى سبع وهي ليست متفرعة كثيراً وأوراقه كهيئة قفل إنه كان موجوداً في بعض الحدائق بالقاهرة بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠

وتمّ قطن آخر يسمى القطن المشي أو الهندي<sup>(١)</sup> زينت في الهند وإيران ومصر وسائر البلاد الشرقية وجنوب أوروبا وغيرها وأليافه قصيرة غير مرغوب فيها . قبل أن أول قطن دخل مصر وإن أصله من إيران وجزيرة العرب ودخل الشام ثم نقل إلى مصر في مدة الاسكندر ولكن لم تنتشر زراعته كثيراً . وقد سبق بيان أن من تكلموا على معر قديمًا لم يذكروا هذا النبات

ظل القطن يتألف زرعته إلى سنة ١٨٢١ من النوع الآف الذكر على الراجح ولكن في سنة ١٨٢٢ وما بعدها حدث انقلاب من جهة هبة مصر اقتصاديًا بتعميم زراعة القطن في مصر السفلى (الدلتا) وكان يوجد في حديقة محسن<sup>(٢)</sup> بك نوع جديد من القطن جلبه معه من السودان فلما شاهد السيد حومل الذي استقدمه محمد علي باشا من فرنسا لتنظيم مصانع

(١) اسمه العلمي *Gossypium herbaceum* ولا تجوز *New Orleans cotton* وبالفرنسية *coton de la Nouvelle Orléans* وطبقه الدكتور كرس في كرسنر وبيرفيلد مصر والحق الهندي (٢) المذكور أعلاه بعهد محمد علي وحكمدار السودان فترة من الزمن

النسيج أجنبية وتبته وأشار على الباشا بنعيم زراعتة . وقد فطن محمد علي الى ما ينال مصر من الأرباح الوفيرة اذا أكثر من زراعتة لأنه كان ينوق القطن القديم في طول ثيلته ونومته فاعتزم الباشا تصحيحه وأنشأ السراي اللازمة لري الأطبان التي تزوعه واشتراه بأثمان مرتفعة ليشجع الفلاحين على زوعه فلم تمض عدة سنوات حتى انتشر هذا النوع من القطن وصار يعرف باسم قطن محو بك أو قطن جومل ثم أدخل محمد علي نوعاً آخر وهو القطن البربادي أو قطن « سي ايلاند » الاميركي<sup>(١)</sup> ومن ثم أخذ القطن المصري بنافس قطن البنغال وأميركا وأقبلت على طلب مصانع النسيج في فرنسا وانجلترا وتقدمت زراعتة وأخذ محصوله يزداد سنة بسنة<sup>(٢)</sup> . والقطن البربادي وطنه الأصلي جزائر الهند الغربية فقد نقل من جزائر بهاما الى الولايات المتحدة في أميركا سنة ١٧٨٥ وكان يزرع في الجزائر البحرية والمناطق الشاطئية لولايات جورجيا وسوث كارولينا وفلوريدا لنجاح زراعتة فيها ولكن قد عدل عن ذلك حديثاً لفتك سوسة اللوز به وأصبحت زراعتة هناك محصورة الآن في الجزائر الجافة من الهند الغربية بعد أن أدخل اليها ثانية من الولايات المتحدة . وهو ينتج أنفص قطن وأليافه طويلة ناعمة حريرية يختلف طولها بين  $\frac{1}{2}$  و  $\frac{3}{4}$  بوصة . ويعتبر القطن المصري ناشئاً عنه ولكن في اعتقاد وات ان كثيراً من الاقطن المصرية هي مولدات أو نغولة من القطن البيروي<sup>(٣)</sup> والقطن المصري من حيث أليافه وسط بين القطن البربادي والقطن المغاني<sup>(٤)</sup> وهو علاوة على زرعه في مصر فإنه يزرع أيضاً في مناطق الري بالولايات المتحدة واريزونا وكيفورنيا حيث تنبت عنه مولدات جديدة وبالأخص قطن « بيجا » و « يوما » كما انتشرت زراعتة بالمناطق الحديثة الري في السودان

- (١) اسمه النباتي *Gossypium barbadense* L. وبالانكليزية Sea Island cotton وبالفرنسية *oton longue sole* (٢) لحقت هذه السوسة بتصرف عن كثب عصر محمد علي عند زرع الري في افريقي بك  
(٣) اسمه النباتي *Gossypium peruvianum* Cavan وبالانكليزية Peruvian or Brazilian cotton  
(٤) اسمه النباتي *Gossypium hirsutum* L. وبالانكليزية Upland cotton Short staple cotton

وللقطن المصري صفات معينة ترغَّب فيه حتى في الولايات المتحدة نفسها فقد بلغ ما يستدر منه اليها في السنوات الأخيرة نحو ستين في المائة من جميع الأقطان الأجنبية. وهذه الصفات هي نموتها ومثانتها ومروته وعظم قابليته الطبيعية للقتل وهي في مجموعها تجعله ملائماً لعمل الجوارب والسراريب والدجوف وما شاكلها وللخلط بالحرير والصوف إل غير ذلك وتصلح فيه أيضاً عملية اكتساب لمعان الحرير

ولا يفترني الشويه بأن حياة أصناف القطن التجارية المصرية لا تظل محتفظة بمجودتها فالصنف المعروف بالسكلاريدس قد حلَّ إلى حد كبير محل الميت عقيني واليانوفتش اللذين كانا سابقاً أجود الاصناف المعروفة وأكثرها زراعة. كما أن السكلاريدس قد أخذ في الضعف الآن حاذياً حذوها وظهرت أصناف جديدة

والعُطْب أو نعاله القطن مادة لينة بيضاء تظف حبه أو بزره المسمى الخيطفوج . أما جوزته (لوزته) ويقال لها العفازة فعُلْبِيَّة تشتمل على غريقات في كل منها سبع بزور إلى تسع . وتكسر الخلاف الخارجي من البزرة ألياف اوشمرات انبرية مفترقة ومنبسطة مما كل منها خلية واحدة

ويفصل العطب عن البزور بالخلج ويزن نحو ثلث الكغم (أي القطن مادام فيه الحب) . ثم يكبس هذا العطب بواسطة مكبس يحرك بالماء في بالات زنة الواحدة منها ٥٠٠ رطل المحلزي «باوند» في المتوسط . وبعدئذ تصدر البالات إلى مصانع غزل القطن لتحويلها إلى غزل . وتزن البزور ضعف العطب المظف لها وهي تشتمل على زيت تخمين يعتبر منها ليقوم مقام زيت الزيتون . وقد تحول البزور بالطحن إلى دقيق لتستعمل غذاء الدواشي أو سجاداً لاختصاصه برة الأرض . ويمنع ورق من النسالة غير القابلة للغزل وهي خلبسوس<sup>(١)</sup> نقي . هذا وقد كان غزل القطن ونسجه الصناعة الراسخة في لاكتشير بانكيترا من زمن مديد وكثيراً ما أمدَّت العالم جميعه بكية وافرة من المواد القطنية ولكن الآن تغيرت الحال واعتزمت هذه الصناعة منافسة شديدة من الهند واليابان وبنغان الحري في الشرق .

(١) هذه هي نظية النيابية . وهي مادة تترك من ثلاثة عناصر كيميائية هي الكربون والايروجين والأكسجين . ونسبة العناصر الأخرى في هذه المادة كيميائية في جزئ من ألف